

﴿ نصيحة في معالجة فضيحة ﴾

البنايا على تسعين مساحات ومن اللواتي يجاهرن بالقاحشة ولهن في مدن القطر المصري . مواخير رسمية يتخذنها بمعرفة الحكومة التي تكشف عليهن أملاً وها الكشف الطبي وتطمين براآت نطن سلامتهن من الامراض المعدية وتأخذ منهن رسوماً مالية كما هو الشأن في مدن أوروبا . وذوات اخدان وهن اللاتي زينن سراً ولهن اخدان «زبونات» مخصوصون وكان العرب يسمون ذوات الاخدان ويكنى هن في البلاد المصرية لهاته الايام بصواحب البيوت السرية. وقد هزمت خيرا الحكومة المصرية أن تفعل مواخير المساحات رسمياً من داخل المدن وتجمعها من احسانها الي بقعة مخصوصة من كل بلد وقد اُخفيت أخيراً هذه المواخير في الاسكندرية فكانت ٨٢ ماخوراً، قالت جريدة البصير «أي عبارة عن بلدة صغيرة من بلاد القطر» وزادت عليها جريدة السلام بقولها «لو أضيف اليها المحلات المسترة لكانت بلدة كبيرة تقتضي مأمور مركز أو قائمقام»

ونحن نقول إن صواحب البيوت السرية يكنن يكن من المساحات لانهن اتما يبالغن بالاستتار من الحكومة هرباً من الكشف الطبي ومن أداء المفروض على أمثالهن من المساحات ولا بد في كل بلد من وجود ذوات اخدان يتحامين حتى البيوت السرية ويستترن وأخذانهن من كل أحد فاذا ضمننا هؤلاء وهن لا يحصين الا بالحرص والحدس الى أولئك اللواتي قدورن بأهالي بلدة كبيرة تجلي لنا مقدار ضرر حرية النجش واهمال

التربية الدينية التي هي الدواء الوحيد، لهذا الداء الميّد، وعلما أنّنا في حاجة
أي حاجة لاستبدال المدارس الوطنية بهذه المواخير الجهرية والسرية
وهيات أن يقاومها مثلها عدداً وأثر أغلب، والقبح أرغب، فالتربية
الدينية التربية الدينية العالجوا بها داء البلاد قبل استحكامه، وانشأوا بها الوطن
من مخالب حمامه، فالتسقى مدعاة الخراب والدمار، وما للظالمين من أنصار

سجایا العلماء (*)

العلماء والحكام من مجموع الأمة بمنزلة العقل المدبر والروح المفكر
من الإنسان، فصلاح حال العلماء والحكام يصلح حال الأمة، وفساد حالها
مفسد لحال الأمة بأسرها، فإذا رأيت الكذب والزور والرياء والتناق والحق
والحسد واشباهها من الرذائل فاشية في أمة فاحكم على أمرائها وحكامها بالظلم
والاستبداد، وعلى علمائها وشرشديها بالبدع والفساد، والمكس بالمكس
ولا يصدقك من الجزم بهذا الحكم المؤرخون الكاذبون، والشمراء الناعون،
الذين يرفعون هياكل الأعراء، وينصبون تماثيل المدح والثناء، لكل رئيس
من أولئك الرؤساء، بما ينشؤونه من الجرائد، وما ينظمونه من القصائد،
ولا تحول في الاحتجاج والاستدلال، إلا على الآثار والأعمال، فهي التي
تشرح الحقائق، وترجم من السجایا والخلايق، من غير كذب ولا محاباة،
ولا مصانعة ولا مداواة، خذ بيد عقلك هذا الميزان، وطف به جميع عالم
الإنسان، يظهر لك على ما في الضمائر، ويظلمك على مخبات السرائر، ويبين لك
الراجع من المرجوح، والعادل من المجرّوح، بشرط أن تقيم الوزن بالقسط

ولا تخسر الميزان ولا تظني فيه كما أشار الى ذلك القرآن الحكيم
إذا التزمت الشرط فلا ريب انك لا تهيم وزنا الكثير من يزعم الدهاء
انهم يوازون الجبال ، ويرجعون في الفضل والكمال ، وربما رجح في
قسطاسك المستقيم ، من ينقصه وزنه أكثر الاقران والاقبال

فلنا لا يعول في الاستدلال على حال الانسان الا على أعماله ، لان
الاعمال تنشأ من الاخلاق والملاكات الاعتقادية والادبية ، ولا إخالك
تدمل عن كون الكلام من جملة الاعمال اللسانية ، ودلالته مقبولة فيما نحن
بصدده من حيث كونه مظهرا لمعلومات المتكلم ، ومجلى لآخلاقه وآدابه ،
لامن حيث مدلول اللفاظ في المدح والذم ، فان هذا هو الذي لا يعول
عليه ، الا بعد تطبيقه على ما في الخارج وشهادة الاعمال والآثار له

من علامات علماء السوء الذين يفسدون آداب العامة واخلاتهم ، ويزعمون
اعتقاداتهم وأديانهم ، الاتصارا لا تقسم الخبيثة ، وحظوظهم واهوائهم الباطلة ،
بنوايا الاتصار للدين ، والغيرة على الحق ، فيذمون من يحسدون ، وينالون
من دينه وعرضه قولا أو كتابة ، بحيث يوم أحدهم سامعه أو الناظر في
كتابته انه يتصر للدين ، ويبين الحق من الباطل ، وينقسم هؤلاء الى أقسام ،
منهم من لا يذم الا ما يراه باطلا ، ومن يعتقد صدور الباطل منه ، ومن أدلة كذبه
في دعواه اذا لم يذم الا الباطل حقيقة كونه يأتي بهذه المذمة غيبة ، ولا ينصح
من جاء بالباطل بينه وبينه ، وكونه يحب ان تشيع الفاحشة وينشر الباطل
حيث لم يسم بئنه من قبل من جاء به ، وكونه يمدح صاحب الباطل في
وجوه ومنظمه ، بدلا من نصيحته وتوبيخه ، وكونه ينكر ما نسب له امام
منعومه أو بعض قومه سيما اذا كان المذموم ذا مكانة عالية ومنزلة سامية ،

وكون يدفن الحسنات ويطن السيئات الى غير ذلك مما لا يخفى على ذوي البصائر ، ومنهم من يريه حسده وهواه الحق باطلا والصحيح فاسدا ويكفيك صمى بصيرته دليلا على كذبه في دعواه الاتصار للحق أو الفيرة على الدين ، ومنهم الذين يقولون كذبا ويخلقون افكا لا يكتفون باخفاء المحاسن والمناقب ، وابداء المساوى والمثالب ، بل يتذقون ويثجرون ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (أنه كذب) أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ، ومن علاماتهم انهم لا يكادون يعترفون بخطأ بل يؤثرون لا تقسمهم ولمن يوافق قوله اهواءهم ولو بتجريف الكلام عن مواضعه والخروج باللغة عن أساليبها كما يفعلون للغميزة والازراء بمن يحسدونه ومن لا يطابق قوله أغراضهم وأهوائهم وان لباب الحق كما علمت

من علامات علماء الآخرة وأنصار الحق الذين يهتدى بهديهم ، وتصلح أحوال الأمم بالاقتداء بعملهم ، أنهم اذا رأوا معروفا وخيرا من أحد اخوانهم يذيمونه ، وينوهون به ويثنون على صاحبه بما هو أهله ، واذا رأوا سوا وأمرامنا منكرنا يسترونه وينصحون فاعله من غير ان يشعر أحد آخر به فان أصر على منكره عامدا متعمدا وكان المنكر مما يتعدى ضروره حذروا منه من يخشى عليه منه سواء كان في غيبة صاحب المنكر أم في مشهده ، ومن علاماتهم أنهم يقبلون النصيحة من أي ناصح ، ويقابلون عليها بالشاء والشكر ويرجعون عن الخطأ متى علموا به ، ضالهم الحكمة ينشدونها حيث وجدوا ويأخذونها حيث وجدت

كل من نظر في كلامنا هذا يعلم بما أعطيناه من الفرقان ان علماء الحق أمسوا أنذر من الكبريت الأحمر ، وان علماء السوء أعم وأكثر ، ولا يفتقر

بالعلم المكور، والأردان المكبر، والأذبال المجررة، وإن كانت محل غرور
الأكثرين، والعنوان ضد علم على العلم والدين، وإذا تنبه لعدم الاقتدار
بالمظاهر، وعول على الاستدلال بالأعمال والمآثر، وأحب معرفة سيرة بعض
رجال العلم والدين، بما أشرنا إليه من السلطان المبين، فإنا نقص عليه خبر
رجلين منها مع الإشارة إلى ضدهما فنقول :

ألف حكيم الأمة الأستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده
(رسالة التوحيد) التي لم يؤلف مثلها في الإسلام قطفق بعض علماء السوء
يوسوسون إلى أوليائهم ويوحون إلى تلامذتهم وأصحابهم أن هذه الرسالة
فيها نزعة اعتزالية ومضمم تبور فقال إن فيها إنكاراً للوحدانية وهذا في غيبة
المؤلف وفي مشهده يشون عليها أطيب الثناء ويطرونه عليها أشد الأطراء
ومنهم من قيد ذلك الثناء والشكر بالكتابة وهو لاء - كما علمت - من
الذين يجهلون الحق باطلاً والحالي عاملاً حسداً أو عن بصيرة
وقد كشفنا بهتانهم من غير أن نعرف أعيانهم في مقالة مخصوصة

نشرناها في العدد ١٢ من جريدتنا

هل أتاك حديث علماء الآخرة وأنصار الحق وما كان من شأنهم
تلقاء « رسالة التوحيد » . قرأ الرسالة العلامة المحدث الذي انتهت إليه
رئاسة علوم اللغة والحديث في هذه الديار لا سيما علم الرواية للحديث
الشريف ولا شمار العرب والمخضرمين ألا وهو الأستاذ الفاضل الشيخ
محمد عبود التركي الشنيطي فتوقف في بعض حروف وفي بعض مواضع
منها فعلى وجهه شطريت الأستاذ المؤلف حتى إذا ما جاده طلب منه
أن يقرأ الرسالة معه فقرأها في يومين وتذاكراً فيها توقف فيه فأزال له

الاستاذ المؤلف بعض ما أشكل عليه واعترف له بالأصابة في بعض ما انتقده وانهى الامر بشكر كل منهما للآخر. ومن حسن أخلاق الاستاذ المؤلف واعترافه بالحق وشكره عليه انه قص هذه القصة على تلامذته في الجامع الأزهر وأثنى لهم على أخلاق الاستاذ الشنقيطي وعلمه ودينه وقال هذه هي مزايا العلماء. أما الانتقاد الذي اعترف المؤلف فيه للمتقد بالأصابة فهو نحو قوله « دعيت لتدريس » وكان ينبغي أن يقول « دعيت الى تدريس » فسبق القلم هذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فمسألة البحث في خلق القرآن ، انتقد الشنقيطي بأن فيها مخالفة لما التزمه المؤلف من سلوكه في العقائد مسلك السلف، قال والسلف لم يبحثوا في هذه المسألة فاعترف له المؤلف بذلك وقال انني خالفت في هذه المسألة بخصوصها الشرط لاهيتها واشتباها كثير من الناس فيها

لم يكتف الاستاذ الشنقيطي بالشكر للمؤلف في مشهده وعلى سماعه على هذا الاثر الجليل بل قرظه بقصيدة غراء ذات حكم ونصائح وجاء الرواق العباسي في الجامع الأزهر الشريف ولما حشر العلماء والطلاب لسماع درس الاستاذ المؤلف استأذن منه براءة القصيدة عليهم وصعد كرسي الدرس وافتتح الكلام بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على خير الانام وأنشد القصيدة والناس مصيغون والاستاذ المؤلف بينهم وهي :

ألا ان خير الناس من كان قصده	لنفع الورى أو كان في الفرضه
لقد مات دين الله وانحل عقده	فأحياء بالذكرى (محمد عبده)
فذكر من يخشى بذا الدين وحده	ومن كان لا يخشى وبالله أيده
ونشر للإسلام من بعد طيه	لواء على الاعلام يخفق بنده
ونوه بالإسلام تنويه ماجد	بتنويه بالدين يزداد مجده

وجدد للآ نام توحيد ربهم
 براهين عقل ثم قتل ميته
 وسار بها سير المجد نصيحة
 ولم يستعن في ذا الرئيس وجنده
 ولم يستعن أهل الإدارة كلم
 ولم يستعن بالازهرين انهم
 ولم يتخذ حكم المحاكم عدة
 ولم يعتبر في حسن تأليفه الرضي
 ولم يسترق تأليف أستاذه الذي
 وخير كلام المرء ما زان نفسه
 وشر مقال الحر ما شان ربه
 فالأزم دليل العقل والنقل صادعا
 ولا تصدون عينك عنه فانه
 ولا تسلكن سبل الضلالة سادرا
 وإياك والتقليد في الجهل انه
 وجادل بسلطان ميين أولي النهي
 ودع عنك تقوال الحسود وبغيه
 ودع عنك بهتان الجهول وبغيه
 فاموا كهوم الحوت في بحر جهلهم
 فان تعددن ما حرقوه وصحفوا
 أراك نصرت الدين بالحق حسة
 وننصر مولانا ونعلم انه
 وينصرنا المولى ويصدق وعده
 فدونك نصحا مخلصا واعلم انه
 وأحد رب الناس سرا وجهرة

براهينه المهداة إذ طال عهده
 جابهم بها عفوا وما جد جده
 لطالب دين الله فاشتد عقده
 ولكن جنود الله والعلم جنده
 ولا بعضهم فالله منه ممد
 اذا استند حوازندا وري قبل زنده
 ولكن حكم الدين قسطا بعده
 تقار يظمن في الجهل لم يد رنده
 به لاح برق العلم يحدوه رنده
 بصدق حديث ليس يمكن رده
 يبهتان قول لا يحاول جنده
 بأمر الله الخلق يلزمك رنده
 إلى الله هذا الخلق طرا مرده
 ففيها ترى المخدول يمتد كده
 بناء لدى التحرير يسهل هده
 به كل من ماراك قهرا ترده
 ففي نار غيظ الحق يشويه حقه
 فاخوانه في الغي كل يمدده
 وفي بحر طفواهم وقد طم مده
 لجهلهم بالعلم يتعبك عده
 اليها القى المقدام يشتد شده
 هو الله فقر العبد منه ووجده
 وأصدق وعد النصر لا شك وعده
 هو الدين نصح يا (محمد عبده)
 على كل حال يلزم الناس حمده